باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد لاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في التعارف والتفاهم بين القراء والكاتبين. ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن برآء منه كما كنا. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويرمي في الادراج وحكمه ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل. المقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الحضارة الغربية وانصاف اليهود

قرأت في مقتطف يونيو الاغر مقالاً ممتعاً لحضرة الاستاذ سامي الجريديني بحث فيه « ميزة الحضارة الغربية » بحثاً مستفيضاً معززاً بنظريات فقهية وادلة علمية يلمع بين قرائنها ضياء المنطق والصواب. وما زلت استلهم روح هذا البحث الجليل استلهام طالب يجتهد في ان يستفيد من اطروحة جمعت في سطورها القليلة خلاصة ما وصل اليه التطور الانساني للحضارة الغربية مستمتعاً بما اورد الكاتب الفاضل من امثلة ناهضة لا تقل عن كونها عنصراً حيّاً من عناصر الموضوع القيمة ال ان صدمت بدليل واحد بين تلك الادلة كان اشبه بصاعقة تطايرت شظاياها حمماً فوق رأس البحث السلس فشوّه روحه. وقد خيم في افقه دخان فاحم يرمز الى غضب الحقيقة وثورتها على ما في هذا الدليل من شوائب تكاد تصفعها صفعاً!

اما هذا الدليل فهو حيث يقول (... يغضب اللبناني اذا جاوره ارمني واحب ان يدخل توميته والفلسطيني تقوم قيامته اذ يرى الحضارة الحالية تنصف اليهود وتعدهم بشراً لهم ما لجميع البشر من حقوق وآمال ومطامح)!

المعروف والواقع ان مجلة المقتطف هي سجل للحقائق العلمية والتاريخية على تشعبها والثابت ان هذه المجلة هي المصباح الاول الذي انبثق منهُ نور حرية التفكر في ربوع هذا الشرق. وان ما يكتب فيها له من القيمة والخطر في ذاكرة التاريخ ما يحتل قمة الحقائق الراهنة الامر الذي يجعل المرور بهذا الدليل غير الموفق وصمة سوداء في جبين نهضة العرب القومية الكبرى لذلك استأذن اصحابها ان يسمحوا لي بمناقشة هذا الدليل الممجوج نقاشاً هادئاً انصافاً للحقيقة والتاريخ

ليس بالمجهول ان العرب ثاروا على دولة الخلافة تخلصاً من الصبودية وتحقيقاً لحريتهم واستقلالهم عملاً بالسنّة الطبيعية التي تفرض على كل شعب يفهم معاني الحياة ان يساهم بقسطه في توطيد دعائم الرخاء الانساني. وغني عن البيان ان شعباً ما لا يستطيع ان يقوم بهذه الفريضة الانسانية الاّ اذا حطم قيود الاسر ودك اركان الرجعية وكوّن له شخصية عالية

دعامتها السيادة والحرية . ومما لا شك فيه ان العرب لم يرتكبوا اثماً في جنوحهم الى هذا المطمح الانساني الشريف الا اذا عدّ المنافح عن كرامة الانسانية اثماً مجرماً !

ومن المهم ان يعرف العالم باسره ان العرب لا يضمرون لليهود عداء لمجرد كونهم يهوداً وان العرب لا يقاومون غارة اليهود على بلادهم سحقاً لاماني اليهود في حريتهم وخلاصهم الا ان الشر مهما تأدب الانسان في تعريفه يبقى شراً لذاته اذ ليس هنالك شر حسن وشر قبيح . ولسنا ندري اذا كانت معاني الحضارة الغربية تجيز لامة ان تسلب حقوقاً سياسية لامة اخرى بل لسنا ندري اذا كان يصح ان يسمى اغراء اليهود بقطر من الاقطار العربية لمطامع سياسية مغلوطة انصافاً لهم تتبرع به الحضارة الحالية . الا اننا نعلم علم اليقين ان تنازل شعب ما عن وطنه لشعب آخر ليس الا اعترافاً بافلاس مبادىء الحضارة وانهيار دعائم الحق والسلم اولعله من المفيد ان يسأل عن ميزة هذه الحضارة يوم قام كرمويل واترابه في بريطانيا وفرنسا واسبانيا وايطاليا يطاردون اليهود ويشنون عليهم الغارات بسيوف كانت تقطر دماً وتسطر شرائع تجعل من اليهود شعباً احط مرتبة من ان يتمتع بحقوق الانسان انتزاعاً من خصائصه الشاذة وتخلصه من اخطاره الجارحة ! !

اننا نؤكد لحضرة الكاتب المحترم ان اليهود لو كانوا يأتون الى فلسطين ليدخلوا القومية العربية لفتح لهم العرب الاذرع وضموهم الى صدورهم كما يضم المحب حبيبه ولكنهم آتون الينا ليفرضوا علينا جنسيتهم وآدابهم ومدنيتهم وسيادتهم! انهم يعملون على استفكاك الاراضي من ايدي العرب وقد استطاعوا بطريقة (الباس الظلم ثياب القانون) ان ينتزعوا من ايدي العرب اخصب الاراضي مما نشأ عنه وجود ٢٨ الف عائلة بدون ارض وهذا ما قاله السر هوب سيمون في تقريره الرسمي منذ عام واحد يوم انتدب رسمياً لدرس مشكلة الاراضي في فلسطين!

ان السر هوب سيمون يقول بوجوب اقطاع هؤلاء العرب ارضاً من تلك التي اغتصبها اليهود والا فانهُ يتوقع محذوراً كبيراً اذ يعلن بصراحة احتمال تكرار الفتن والاضطرابات ! لان شذاذ الآفاق من اليهود قد اغتصبوا اللقمة من فم العرب كما اغتصبوا الارض والعمل . فاذا يكون مصير شعب لا ارض له يقتات منها ولا عمل له يدر عليه قوته اليومي ؟ أيسمح افراده الله بكرة وعشية على ما هم عليه من نعمة أم يستوحون ذهنية الفاقة والمجاعة ؟

ان فلسطين لن تكون للعرب واليهود معاً فاما ان تبقى عربية واما ان تتهوّد وهذا نزاع يكون الفصل فيه لانظمة لا قدرة لميزات الحضارة الغربية على الوقوف امامها او العمل على تغيير سير تياراتها. على ان نهاية هذا النزاع ستأتي وسط جلبة داوية تفح تبعتها على من يقامر بمقدرات الشعوب والامم من ابناء الحضارة الغربية هذه الحضارة التي نجد فيها ما هو جدير باحناء الرؤوس احتراماً كما نجد فيها ما يستعذب معهُ المرء فدى حياته تخلصاً من شرورها وويلاتها !

عيسى بندك صاحب جريدة صوت الشعب — فلسطين

الرد

قرأت رسالة الفاضل الفلسطيني العربي فرأيته يفر من المبدأ السامي الذي وضعتهُ في رسالتي الى بحث سياسي ذي نزعة حزبية لا تليق بمن يود ان يتجرد من سياسة اليوم المادية القائمة على الانانية ويسمو الى سياسة الغد التي سيكون اهم اركانها ازالة الفوارق الجنسية بين الدينية

ولو عاد حضرتهُ الى قراءة رسالتي بامعان لرأى فيها الرد على روح ما يكتبهُ

فلا يولد التعصب الا التعصب ولا يزيد في الحقد الا الاضطهاد . وانهُ لحري بمن يذهب مذهب حضرته في تأييد القوة والاستعانة على مذهبه بحق الفتح ان يكون القوي القوي . واما والحالة كما نرى فما اجدرنا بالمسالمة ان لم يكن حبًّا بمبدإ فاختفاء للضعف

سامي الجريديني

المادة والنور وآراء الاستاذ مشرفة

ان محاضرة رئيس التحرير عن رواية الالكترون وابطالها (مقتطف يناير ١٩٣٢) قد بعثت في نفسي اهتماماً دفعني الى ان اتحدث الى القراء عن المادة وعلاقتها بالنور . ولقد كفاني رئيس التحرير مئونة البحث وراء المادة ، اذ انتهى في محاضرته الى انها مؤلفة من ذرات ، وكل ذرة تحوي نواة ذات شحنة كهربائية موجبة تحيط بها الالكترونات ذات الشحن الكهربائية السالبة . وانهُ لجدير بي ان انير الموضوع اولاً حتى يتسنى للقارىء ان يرى ثم اعود الى مادته فأتم نسجها

اني وان بدأت بالنور فواجب ان اقول انه كان في المعتقد — وكان زعيم هذا المعتقد نيوتن — ان الضوء وهو يسير في خطوط مستقيمة ، لابد ان يفعل ذلك في ذرات نورية يبعثها الجسم المضيء الى شبكة العين فتحس الابصار . ولكن هذه النظرية لم تصمد طويلاً امام وابل الظواهر الطبيعية التي عجزت عن تفسيرها . فتحملت مسئولية التفسير نظرية اخرى هي نظرية الامواج التي تحدثنا ان الجسم المضيء يتذبذب في مكانه ويرسل امواجاً يحملها الاثير الى العين فتبصر

رغم ان نظرية الامواج كانت اكثر توفيقاً في تعليل المظاهر الطبيعية فانها لم تخل من عيوب الجأت العلماء الى اظهار النظرية الكمية لسد بعض النقص ، فذهبوا الى ان الضوء ينبعث متقطعاً في وحدات تدعى «كوانتم» او «فوتون» ، ومثل الضوء في ذلك كمثل السيل المنهمر يرسل في قطرات متماسكة

اخشى ان يدور بخلد القارىء ان الضوء في هذا الحال يفقد طبيعته الموجية — فانه لا يفقدها — ولا اخالني مغالياً اذا قلت ان علماء القرن السابع عشر ، وقد اعتبروا الضوء جسيمات ، وان علماء القرن التاسع عشر وقد اعتبروهُ امواجاً ، كلاهما خاطىء او ان شئت كلاهما مصيب ، تفادياً للنزاع ، فتارة يظهر لنا بمظهر الذرات وطوراً يتصرف تصرف الامواج

لي ان اقف والقارىء هنيهة ، وقد ثبت ان النور جسيمات مضيئة متحركة مع احتفاظها بحالتها الموجية ، اقف وأتساءل ، وقد قاسم النور الالكترون حالته : أليس من العدل ان يقاسم الالكترون

النور حالة فيصبح موجاً رغم احتفاظه بكيانه الجسيمي... نعم لقد دلت التجارب العملية الحديثة على ان هذا هو الواقع العملي. حتى من الوجهة النظرية البحتة نرى ان الحزمة من الأمواج لا ينقصها شيء من الكفاءة في ان تخضع للقوانين الطبيعية بما لا يميزها عن الالكترون باعتبار انهُ جسيم. إذن يصل بنا البحث الحديث الى ان العالم امواج متلاطمة في امواج؛ فالنور امواج والمادة امواج

جميل ان يكون النور من امواج والمادة من امواج، ولكن اجمل من هذا ان تكون امواج النور هي عين امواج المادة، وهذا المنحى من البحث هو لب حديثي الى القراء، وإن كان اصعب ما في الموضوع من حديث. اذ يتناوبني عند الكتابة عنهُ جملة عواطف متنازعة فبينا قلمي ينقاد تيهاً واعجاباً ان يكون صاحب هذا البحث استاذاً مصرياً ووكيلاً لكلية العلوم، بلغ من انتصاره ان تواضعنا في تسميته استاذ المادة والنور، اذا به يشمس انفة وألماً اذ يرى الغرب دون الشرق — وان قلت الغرب فأقصد علماءه — يتحدثون عن هذا البحث ويحمدونهُ في كتبهم ومجلاتهم. ولم اذهب بعيداً وبين يدي كتاب The Mytserious Universe لجينز وكتاب « Beyond Physics » لألفر لودج اجد في كل تلخيصاً ممتعاً جعلني في حيرة ايهما افضل حتى عزمت ان ارجع الى اصل البحث وهو منشور في اعمال الجمعية الملكية بلندن في ديسمبر ١٩٢٩ تحت عنوان « النظير المزدوج لكل من المادة والنور » وهو للاستاذ مشرفه واخرج تلخيصاً مستقلاً وان كنت اعتقد اعتقاداً جازماً انهُ سيكون اقل روعة من تلخيص هذين العالمين الكبيرين

بدأ بحثهُ بأن لعب بريشته الرياضية الحاذقة في معادلة الحركة المنتظمة لسطح الالكترون وشكلها في صورة اخرى، ونظر الى هذه الصورة وهو منطلق بسرعة الضوء فرآها وقد تحولت الى صورة موجة ضوئية، واستنتج انهُ لا بد وهو بسرعته هذه ان يرى الضوء مادة كما رأى المادة ضوءاً، اعني كأنهُ يقول ان لا فرق بين المادة والنور غير السرعة، فما المادة الا نور بطيء وما النور الا مادة سريعة

هذا هو البحث الاول وقد اهتزت له الدوائر العلمية ايما اهتزاز. اما البحث الثاني فهو لا يقل خطراً عن الاول، وقد قرىء في نفس الجمعية ونشر في مجلتها في مايو سنة ١٩٣١

فرض فيه وجود مجهولين غامضين لا يعرف كنههما، واثبت انهما لو ساعد احدهما الآخر لكنا انهما بروتون ذو شحنة موجبة، وانعاكس احدهما الآخر لذهبنا الى انهما الالكترون ذو الشحنة السالبة، ولكن ان تعامدا ساعني ان مشى كل في سبيله، لا يعاكس ولا يساعد لرأيناهما نوراً

اذن نخرج من هذا البحث وذاك، ونحن على يقين من ان النور من نوع المادة أو المادة من نوع النور، لا يفرق بينهما غير اختلاف في السرعة والاتجاه. وهذان البحثان محاولة موفقة ناجحة في اظهار ما بين النور والمادة من علاقة نأمل ان يدعمها بحث ثالث في القريب العاجل

محمود احمد الشربيني بكالوريوس في العلوم